التطورات السياسية في كردستان وآثارها الإجتماعية والإقتصادية على النساطرة ١٩٠٨-١٩١٤

أ.م.د. عاصم حاكم عباس الجبوري
جامعة القادسية/ كلية التربية – قسم التاريخ

م. علي طالب عبيد السلطاني
كلية الأمام الكاظم ع للعلوم الإسلامية الجامعة فرع ميسان

الملخص:

شهدت مناطق النساطرة في كردستان (حيكاري العثمانية وأورميه الفارسية)، العديد من التطورات السياسية خلال المدة (١٩٠٨-١٩١٤)،التي ظهرت آثارها الإجتماعية والإقتصادية على حياتهم اليومية بشكل إيجابي مرة، وسلبي مرة أخرى. وتمثلت تلك التطورات بطبيعة العلاقات الدولية، لاسيما الأمريكية-الفارسية التي أدّت في بعض الأحيان إلى محاولة النساطرة ترك كنيستهم النسطورية الشرقية والإنضمام للكنيسة الأرثوذوكسية الروسية، كما إن إعلان الدستور العثماني في تموز عام ١٩٠٨ ، ووصول الإتحاديين للحكم، أدى إلى تعرض الأقليات المسيحية ومنها النساطرة إلى إعتداءات المجاورين لهم، لاسيما الكرد، خاصة مع تبني حركة تركيا الفتاة لفكرة الطورانية التوسعية (بان طورانيزم) لتكون الإيديولوجية الجديدة للدولة، ثم جاء توجه البطريرك النسطوري (مار شمعون بنيامين إيشاي بنيامين روئيل التاسع عشر) نحو الروس والبريطانيين والبحث عن حليف قوي يوفر له ولجماعته الحماية اللازمة ليكون مكملاً لتلك التطورات.

Abstract

I saw Nestorians areas in Kurdistan (Hakara Ottoman and Urmia Persian), many of the political developments during the period (1908-1914), which emerged the social and economic effects on their daily lives in a positive time, and negative once again, consisted of those developments the nature of international relations, particularly the Persian US- which led in some cases to try Nestorians left the Eastern Church Nestorian and join the Orthodox Church Russian, and that the declaration of the Ottoman Constitution in July 1908, and the arrival of federal rule, led to the exposure of Christian minorities, including the Nestorian to attacks adjacent to them, especially the Kurds, especially with the adoption of itch Turkey girl idea Turanian expansionist (that Toranjom) to be the new ideology of the state, then came went Nestorian Patriarch (Mar Shimon Benjamin Ishai Benjamin Roial nineteenth) toward the Russians and the British and the search for a strong ally provides him and his group protection needed to be complementary to those developments.

المقدمة:

بالرغم من الإهتمام الكبير الذي ظهر في السنوات الأخيرة بمشكلة الأقليات غير الإسلامية، إلاّ أن الأقلية النسطورية لم تنل بعد ما تستحقه من إهتمام، ويُعد بحثنا هذا محاولة لتأشير بعض التطورات السياسية التي حصلت في المناطق النسطورية خلال المرحلة التأريخية موضوع البحث.

يتألف البحث من ثلاث محاور رئيسة وخاتمة، يتعلق الأول منها بطبيعة العلاقات الأمريكية – الفارسية ودورها في محاولة النساطرة (وخاصة نساطرة أورميه) الإنضمام للكنيسة الأرثوذوكسية الروسية، الذي فسرته السلطات الأمريكية على أنه يمثل المرحلة النهائية لسيطرة الروس على أذربيجان الفارسية، في حين إهتم المحور الثاني بالآثار الإقتصادية التي ترتبت على النساطرة في ظل حكم الإتحاديين الذي قامت به حركة تركيا الفتاة، من خلال عدم السماح لهم بالحصول على المياه اللازمة لسقي حقولهم وأخذ مراعيهم وإعطاءها للمجاورين لهم من غير المسيحيين ، فضلاً عن تشجيع مُلاّك الأراضي على إرهاقهم بالضرائب، بينما أشار المحور الثالث والأخير إلى محاولة البطريرك النسطوري البحث عن جهة قادرة على توفير الحماية اللازمة له ولجماعته، تمكنهم من الوقوف بوجه الصراعات الإقليمية الدولية المحيطة بهم في المرحلة التأريخية التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، بينما أشارت الخاتمة إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً- العلاقات الأمريكية – الفارسية وآثارها على النساطرة

أثار خطر الغارات الكردية المتكررة والمدعومة من السلطات العثمانية على النساطرة، إنتباه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في فارس، فقد طلب أر.أر.داوس R.R.Dawes ، وهو نائب عن ولاية أوهايو وشقيق المبشر شيد Shedd في أورميه، من وزارة الخارجية الأمريكية لمناشدة الحكومة الفارسية حماية المبشرين البروتستانت في أذربيجان[١]. وفي هذه الأثناء رأى السلطان العثماني عبد الحميد أنه من الأنسب إضفاء لقب تشريفي يدل على الإخلاص والصداقة على مار شمعون (بنيامين روئيل التاسع عشر)، فقلده وساماً عثمانياً جديداً فضلاً عن وسام المجيدجي الذي تم منحه إياه في عام ١٩٠٣ [٢]. فصار المار شمعون يحكم شعبه من خلال مجلس خاص به له إمتيازات عديدة حصل على البعض منها في كونها إرتبطت إرتباطاً كبيراً بنوع وأهمية الوسام الجديد الذي ناله، ووفقاً لذلك تألف المجلس الخاص للبطريرك من بعض المقربين من أفراد العائلة البطريركية،الذين كان من أبرز أعمالهم، الذهاب إلى قرىً ونواحٍ مختلفة، سواء كانت في حيكاري(سنجق عثماني أسس في القرن التاسع عشر)، أم في أورميه(اليوم هي مدينة رضائية الإيرانية)، فكانوا يقومون بعمل البطريرك، ويسمعون الشكاوى ويبتون في النزاعات، أو يجمعون المستحقات المالية، ولم يكن الأمر مقتصراً على كون البطريرك النسطوري(مار شمعون) لا يزال قائداً روحياً، بل أيضاً حاكماً دنيوياً للشعب، وما دام الأمر كذلك فقد كان موظفاً لدى الحكومة العثمانية، وهذا يعني أن هناك ما يشابه النظام والأمن [٣] .

إنتهى هذا الوضع المقبول من النساطرة(أي ما يشابه النظام والأمن) في مطلع عام ١٩٠٥، عندما هُزمت روسيا خلال الحرب الروسية- اليابانية والتي إندلعت بسبب التوجه الروسي صوب الإمتدادات المترامية في سيبيريا والشرق الأقصى، وعندها شعر عبد الحميد أنه قادر ولو ظاهرياً، على إظهار بغضه الذي يضمره لبريطانيا، فلم ينس أن مصر كانت على الأقل تمثل دولة تابعة إسمياً في تاجه، وأن بريطانيا إحتلت وادي النيل بعد ثلاثة أعوام من إستحواذها على قبرص في وقت مبكر من عهده ثمناً لحماية رعاياه المسيحيين[٤]. فلم يكن من غير الطبيعي من زاويته تتبع الغزو والتقطيع الجزئي لأوصال إمبراطوريته إلى ملل مسيحية ممن سمح آباؤه لهم بالعيش فيها بوصفها تبعيات أو قوميات دينية، مع إحتفاظهم بدينهم، ولغتهم وهويتهم العرقية[٥]. وكانت تقاليد الإستقلال الوطني تلك قد تسارعت حتى الجزء الآسيوي من تركيا العثمانية لتتحول إلى تهديد خطير على وجود الإمبراطورية ذاتها، وطالما كان الأمر واقع ضمن سلطته، فقد كان السلطان عازماً على إجتثاث مصدر الخطر هذا مستقبلاً [٦].

كتب المبشرون الأمريكيون في أورميه لاسيما بين عامي(١٩٠٥-١٩٠٨)، إلى المجلس الأمريكي للبعثات الخارجية في نيويورك أن الروس لهم اليد الطولى في مناطق تواجد النساطرة، وخاصة المناطق

القريبة من الحدود، وإنهم بدأوا بالفعل بإستلاب أراضيهم منهم، وإعطاؤها لمن إنضم إليهم، وستتم مصادرة ملكية أرض كل من لم يلتحق بروسيا ونفيه إلى سيبيريا[٧]. وللتأكيد على قوة النفوذ الروسي في المناطق النسطورية، أرسل أحد رجال الدين البروتستانت الأمريكيين رسالة إلى المجلس الأمريكي أرفقها بعريضة موقعة من عدد من النسطوريين القرويين يطلبون فيها الإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، هذا نصها: **" نحن النسطوريون المسيحيون في أورميه، نلتمس باسم الأب والإبن والروح القدس، برحمة الروح القدس الواهب للحياة مساعدتنا وعزمنا نحن الشعب السرياني النسطوري، أتباع نسطوريوس على الاتحاد مجدداً[٨] مع الكنيسة الرسولية اليونانية الروسية، الصادقة والمقدسة الواحدة، لنتحد ونحن خالدين من الخداع أو الخيانة، حقاً وبقلب صادق، ووفقاً لكلمات راعينا الكبير العظيم، الرب يسوع المسيح وأن يكون هناك قطيع واحد وراع واحد، فقد إنفصل آباؤنا وأجدادنا قبل أربعة عشر قرناً، عن الوحدة الكنسية، ولكن من الآن فصاعداً إنتهت هذه الفرقة والإنفصال بين نسطوريينا والأرثوذكس"[٩].**

كان سبب التحول الكبير هذا سبباً سياسياً صرفاً، فقد كان الشعب يؤمن أن المهمة التبشيرية إن لم تكن سياسية الغرض في حد ذاتها، فإنها كانت تمثل واحداً من بشائر التغيرات السياسية، وعلى حد تعبير قسيس نسطوري من حيكاري(ياكوب روستورك)، كان شعبي سيقبل بأية كنيسة تستطيع حمايتنا[١٠].

فسرت السلطات الأمريكية التدخل الروسي في أورميه على أنه المرحلة النهائية للقوة الروسية المجاورة لفارس للسيطرة على أذربيجان، والتي أتيحت لها إعلان حالة عدم إستقرار عام، وجدت له وبسبب عجزها عن إظهاره في ثورة سياسية، منفذاً في حركة دينية، يأمل من خلالها في إدراك رغباته القائمة على تحقيق المصالح أولاً، حتى وأن كان ذلك على حساب فئة دينية صغيرة كالنساطرة ثانياً[١١]. الأمر الذي جعل الوكيل الأعلى للكنيسة الأرثوذكسية في أورميه(بوبيدونوستيف Pobiedonosteff) يقول:" **أن الكنيسة الروسية كانت أكثر كنائس العالم تحرراً لأنها لم تمارس الهداية(جمع الأنصار) على الإطلاق"**[١٢].

نتيجة للصراع الأمريكي-الروسي غير اللائق على النساطرة، فإنهم حصلوا على تغيرات إجتماعية وفكرية في أوضاعهم العامة، كان بعضها سلبياً أدى إلى حصول فساد أخلاقي بينهم، صاحبه غطرسة كبيرة، حوّلت دينهم إلى لعب وتجارة، وأدى بالتالي إلى قلة إحترام المجاورين لهم، لاسيما المسلمين والكرد[١٣]. وبعضها إيجابياً تعلموا خلالها مجدداً كيفية التعلّق بلغتهم وتقاليدهم التأريخية رغم حقيقة أن جاليتهم الصغيرة قد إنقسمت إلى فئات متناحرة مع بعضها في الغالب، لكن معرفتهم بالأفكار الغربية عن التقدم السياسي والاجتماعي والاقتصادي– الذي كانت البعثات الأجنبية ترسمه بألوان مشرقة على الدوام- أدى إلى حصول عدم رضا فاعل بحظهم في البقاء والوجود، وإحساس كبير بالتفوق على جيرانهم، جعل شبابهم يفكر بتحسين وضعهم من خلال الدراسة والعمل في الخارج، لاسيما في أمريكا وروسيا، وعلى الرغم من استقرار الكثير منهم وبشكل دائم في هذه البلدان إلاّ أنهم في الوقت ذاته قدموا إسهامات مهمة لأقاربهم في وطنهم[١٤].

كشفت تلك التغيرات وخاصة لدى المتعلمين النساطرة، عن مدى التضليل الذي كانت تمارسه الدول الأوربية ضدهم، والذي جعلهم وعند عودتهم إلى مناطقهم ينخرطون في أعمال جديدة، هدفت إلى تحسين صورتهم السيئة في نظر الغير، فعملوا بأعمال تجارية مربحة، واشتروا أراضٍ زراعية وبساتين ومزارع عنب جديدة، كما وقاموا ببناء منازل جيدة، ولكن هذه التغيرات الإجتماعية كانت مصحوبة دائماً بمشكلات فعلى سبيل المثال قام العديد من هؤلاء العائدين من أمريكا بهذا الأمر، فبعد أن أصبحوا مواطنين حاملين للجنسية الأمريكية، ويطالبون بحماية حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مسقط رؤوسهم (حيكاري أو أورميه) فإنهم وكلما تعرضوا للمضايقة كان المجلس الأمريكي لمفوضي البعثات الخارجية (ABCFM) الذي يشرف على أمورهم التعليمية، يُصر على وجوب معاقبة الجُناة، الأمر الذي كان يغيظ السلطات الحكومية في بلاد فارس والدولة العثمانية، التي رفضت الإعتراف بأي طريقة يمكن من خلالها للمواطنين المجنسين المطالبة بحماية الولايات المتحدة الأمريكية، ومن جهة أخرى كانت السلطات الأمريكية تصر على أن حكومتها تتوقع لمواطنيها المجنسين الذين يقيمون إقامة مؤقتة في بلد أجنبي،

المعاملة العادلة والمحايدة ذاتها الممنوحة لمواطني الأمم الأخرى أو رعاياه ممن يستقرون في ذلك البلد الأجنبي، وهو ما زاد في تضليل النساطرة [١٥].

ثانياً-النساطرة في ظل حكم الإتحاديين

قامت حركة(تركيا الفتاة Jeunes Turcs) على نزعات ليبرالية وقومية، فبعد عام ١٨٧٦ تم نشر هذه النزعات على يد نخبة عثمانية تلقّت أغلب تعليمها في فرنسا، وفي المدة القصيرة التي تم خلالها تقديم دستور، وصلت الحركة إلى الواجهة وعندما تم قمعها هرب أتباعها إلى الخارج خوفاً من ملاحقة جواسيس عبد الحميد في العقود التالية من الحكم الإستبدادي للسلطان، ومن بين من كانوا ينظرون لفكرة جديدة لحكم الدولة هناك مسيحيون كثيرون تكونوا بشكل رئيس من اليونانيين والأرمن والنسطوريين، إشتملت خططهم على إنشاء إتحاد كونفدرالي عثماني، يكون فيه للشعوب والأديان كلها حقوق متساوية دون تدخل من القوى الأوربية[١٦].

بدأت حقبة من التحرر في إسطنبول، ظهرت خلالها هيئات وطنية كثيرة لكن الملفت للنظر هنا، هو أن كثرة هذه الهيئات، لم تجذب إليها أي فرد من ملّة النساطرة، ولم ينتمي أي نسطوري إلى أي حركة وطنية أو سياسية، على الرغم ومن إنغماس الأرمن - وهم الملّة الساكنة بجوارهم – في السياسة ومفهومهم عن الأمة، ويشير أغلب المؤرخين والباحثين إلى إن السبب في ذلك يعود إلى عدم معرفتهم بمفهوم القومية لاسيما وأن العثمانيون دائماً ما كانوا يعبرون عن القومية بكلمة (ملّة) فكانوا يقولون الدين والملّة وجهان لعملة واحدة، كما أن السجلات العثمانية كانت تقسم الرعية إلى مسلمين وغير مسلمين من أهل الذمة، ولن يستعمل مصطلح (الأتراك) و(العرب) و(الكورد) و(المسيحيين) في الكتب الرسمية إلاّ في إطار إجتماعي غير مسيس على الأغلب، وفي الحقيقة كانت كلمة(التركي) كلمة غير مرغوبة في الأجواء الرسمية والأدبية للنساطرة، وكانت تستعمل للإشارة إلى السذج من الناس حالها حال كلمة (الأعراب) بين العرب، فخاف النساطرة والحالة هذه، أن تصبح كلمة (نسطوري) مرادفة لكلمة مسيحي[١٧].

أعلن الدستور في٢١ تموز ١٩٠٨، فالتأم البرلمان العثماني للمرة الأولى في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨، وكانت هناك مدة من الصراع الداخلي على السلطة في السنوات اللاحقة وتم إستبدال الإنتماء الإسلامي الجامع، الذي كان الأساس الذي حكم من خلاله السلاطين بالقومية العثمانية،التي كان هدفها دمج الشعوب كافة ضمن إتحاد كونفدرالي إنتقالي، وتحت دستور واحد وبإدارة غير مركزية[١٨]. فتمت دعوة النساطرة لإداء الخدمة العسكرية (خدمة العلم) الأمر الذي فسروه على أن بيانات الديمقراطية والتصريحات الأخوية من قبل تركيا الفتاة (أنها خيبة أمل عظيمة لهم)، سرعان ما تحققت حيث وجدت الحكومة الجديدة أنه من الأنسب تشجيع المشاعر المعادية للنساطرة، وكان أتباع تركيا الفتاة متخوفين مثلهم مثل أسلافهم من الموقف المحرج والخطر الذي إحتله رعاياهم النساطرة المسيحيين على طول الحدود الروسية، وفي الحقيقة بدأ الروس مجدداً التدخل نيابة عن إخوانهم في الدين في شرقي الدولة العثمانية [١٩].

في ٢٣ آيار ١٩١٠، بعث البطريرك النسطوري (مار شمعون التاسع عشر) برسالة إلى وزير الشؤون الخارجية الروسية (سازانوف Sazanov)، يشرح له فيها موقف نسطوريي حيكاري من الكنيسة الأرثوذكسية، موضحاً له في الوقت نفسه شكوك أتباع تركيا الفتاة من أن أولئك النساطرة هم من يقومون بهداية إخوتهم في أورمية لحساب الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وهو ما يعني لهم، التوسط لدى الروس، والخضوع لهم، مقتدين ببني جلدتهم في بلاد فارس، وذلك حين رأوا وضعهم القانوني المستقل يتلاشى يوم بعد يوم[٢٠] .وفي هذا الوقت بالذات، أعيدت قضية لاباري إلى الواجهة[٢١]، فأرسلت السلطات الفارسية قواتها لمهاجمة الأكراد القاطنين داخل الأراضي العثمانية، مما أدى إلى قيام القوات العثمانية بمهاجمة فارس بزعم أن القوات الفارسية المرسلة، إنما هي مجرد ذريعة لغزو التراب التركي، ونتيجة لهذا التحرك تقدمت القوات العثمانية بسرعة كبيرة، أصبحت خلالها المنطقة الواقعة غرب أورمية والخاصة بالنساطرة، من الناحية العلمية واقعة في أيدي العثمانيين، الأمر الذي سهّل على الدشتيين (القبيلة الكردية الفارسية) وبالتعاون مع قبائل كردية أخرى، إزاحة نسطوريي أورمية عن منازلهم وفقدانهم لكل شيء يمتلكونه، مستفيدةً من تردع الأوضاع التي صارت في حالة فوضى عامة[٢٢].

إزدادت الظروف في حيكاري تعقيداً بحركة تركيا الفتاة، فقد أدت حالات الفوضى التي تبعت تلك الحركة إلى تدخل روسيا المباشر في الشؤون العثمانية، بحجة حماية النساطرة المسحيين الذين هم من طلب هذه الحماية [٢٣]. فإلى جانب إذكاء روح الدسائس والاضطرابات وزيادة حالات التحاسد المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين، شجعت الحركة الجديدة على الخلافات والشجارات بين الطوائف المختلفة التي كانت الجماعة المسيحية النسطورية منقسمة عليها، وعلى وجه التحديد كان النساطرة الإنجيليون الذين كانوا يقاومون الهدي، ضحية لذلك فحين كانت المناشدة أو الوعظ تخفق في ثنيهم عن معتقداتهم السابقة، كانت حكومتهم الخاضعين لها تلجأ إلى الإضطهاد وفي هذه المرحلة المضطربة من تأريخهم صدرت الأوامر الحكومية بعدم السماح لهم في الحصول على المياه اللازمة لسقي حقولهم، وأخذ مراعيهم وإعطاءها لقطعان القرية من غير المسحيين، فضلاً عن تشجيع مُلاّك الأراضي على إرهاقهم بالضرائب[٢٤]. غير أنه وعلى الرغم من هذه الأعمال الطفيفة إلاّ أن حال النساطرة قبيل حكم تركيا الفتاة، كان أفضل مما كان عليه على الإطلاق فكانوا يرون في روسيا على أنها مصدر القانون والنظام، إذ لم يكن وجود كتائب الخيالة الروسية في مناطقهم بقاء الفرس والكرد في حالة سلام فقط، بل كان فيه تأثير رادع للكرد الأتراك أيضاً، الذين ما برحوا يشنون الغارات عليهم[٢٥]. ففي عام ١٩١٠، فرضت السلطات العثمانية ضرائب جديدة على الملل والأقليات المسيحية بحجة دعمها للمركزية والدستور وشاءت الظروف أن يكون ذلك العام من أشد السنين وطأة على النساطرة إذ تزامنت غارات الكرد ووصول قوات الدرك العثمانية لجمع الضرائب، مع بدء الحصاد لأسوء موسم زراعي كان قد مرَ عليهم، إذ كان محصول الحبوب سيئاً بسبب الهطول المستمر للأمطار الغزيرة على مخازن الحبوب خلال وقت درس الحاصل[٢٦]. علماً أن مخازن الحبوب في كردستان مستديرة، ومربعة ومفتوحة وليس فيها سقوف، حيث يمكن للمطر الوصول إلى الحبوب ونتيجة لذلك تبدأ السنابل بالتبرعم بحيث لا يعود بالإمكان إستعمالها [٢٧]. وإلى جانب ذلك لم يكن بمقدور الناس العمل في الخارج في هذه الظروف الجوية، مما أدى إلى زيادة سعر الحبوب إلى معدلات وصلت في بعض الأوقات إلى خمس مرات عما كانت عليه من قبل، فخاف الناس والحالة هذه، أن يلجأوا إلى إستخدام البذور التي خزنوها للسنة القادمة في إطعام عوائلهم[٢٨]. إضافة إلى ذلك فإن محصول البطاطا [٢٩] في ذلك العام كان سيئاً جداً، فقد أتت عليه الديدان تقريباً، كما وأصبحت سرقة الأغنام وغيرها من الماشية من الأمور العادية في مناطق النساطرة خلال هذه المدة، كما هي الحالة مع موت العديد منها في فصل الشتاء، بسبب إنعدام غذائها الناتج من تلف القش والتبن في الأمطار الموصوفة أعلاه [٣٠]. إلى جانب ذلك عاش النساطرة شتاءً قاسٍ بشكل إستثنائي، إذ غُطت الجبال بأمتار عدّة من الثلج لمدة ستة أشهر، لهذا السبب فإنهم باتوا غير قادرين على جلب حيواناتهم إلى المراعي، فعاشوا على أراضيهم في حالة خوف مروع من المجاعة، فصاروا لا يعرفون ما يجب فعله لإنقاذ حياتهم وعائلاتهم ، وليس لديهم قطعان ماشية أو أموال تساعدهم في البقاء على قيد الحياة، وما مِنْ عملٍ يتمكنون من خلاله كسب شيء يسد جوعهم ، فلا توجد مصانع ولا أمكنة للعمل في مناطقهم، ثم جاءت موجات الجراد الأحمر القادمة من سالماس لتزيد من متاعبهم وتعاستهم اليومية [٣١] .

قامت القوات العثمانية في كانون الثاني ١٩١١ وبالإتفاق سراً مع بعض القبائل الكردية التي لا تأتمر بأوامر الحكومة العثمانية بالهجوم على ستة قرى نسطورية في أورمية، ناهبة في طريقها كل ما يقع أمامها، الأمر الذي صاروا خلاله غير قادرين على مغادرة أكواخهم الطينية لمدة طويلة من الزمن للعمل في الحقول، فصار سكان تلك القرى يقاسون مجاعة لا تحتمل، لاسيما السكان الذين لم يكن لديهم ما يخزونه من الحبوب حتى وان كان لإغراض الزراعة القادمة، فضلاً عن ذلك فقد عانى النساطرة من سوء المعاملة والخداع على يد حكام المقاطعات والمناطق الساكنين فيها (وأغلبهم من المسلمين)، ولاسيما في ما يتعلق بحصولهم على الحبوب التي تمكنهم من العيش، فكان أغلب هؤلاء الحكام يخلطون نصف ما لديهم من الحبوب بالرمل والتراب في مخازنهم، والذي يضطر معه الفقراء النساطرة إلى شرائه ودفع ثمنه وكأنه حبوب خالصة ونظيفة[٣٢]. كما إنخدع الفقراء أكثر بوكلاء مُلاك الأراضي عند وكيل البذور فإن إشترى نسطوري خمس أحمال وقام بوزنها مرة ثانية عند أهله، فإن ما سيجده أربعة على الأكثر ولا يستطيع فعل

أي شيء حيال هذا الإستغلال، وإذا تكلم عن ذلك فإنه سيتعرض للإذلال والعقاب وسوء المعاملة والزج بالسجن، وذلك لأنه ليس لديه من يدافع عن حقوقه بالنيابة عنه[٣٣].

ثالثاً- البطريرك النسطوري والبحث عن الحماية اللازمة ١٩١٢-١٩١٤

عانت الإمبراطورية العثمانية وبفعل الضغط الخارجي ومطامع القوى العظمى من متاعب داخلية كثيرة وفجائية كانت تقفز على مسرح الأحداث من دون توقع مسبق، إذ فقدت الأقاليم كلها الواقعة في جزؤها الأوربي بفعل حروب البلقان ١٩١٢-١٩١٣ [٣٤]. كما وشكلت القوات الروسية في إقليم أذربيجان الفارسي تهديداً كبيراً بالنسبة للعثمانيين، أدت إلى إنقلاب قاده حزب تركيا الفتاة(الوحدة والتقدم)، ومثّل ذلك الإنقلاب أول صعود إلى السلطة تقوم به مجموعة سياسة ستكون لاحقاً مسؤولة عن إجتثاث المسيحيين وطردهم [٣٥].

إزداد التدخل السافر في حياة النساطرة الدينية ومعتقداتهم بنتيجة السياسة التي أخذت تطبقها تلك المجموعة السياسية وتحت شعار (شعب واحد، ولغة واحدة، وقومية واحدة)، الأمر الذي دفع بالمار شمعون (البطريرك النسطوري) البحث عن جهة كفوءة تحميه مع أبناء شعبه وتمكنه من الوقوف بوجه الصراعات المحيطة بهم، التي يفرضها الواقع الفعلي المتمثل بالصراع العثماني- الفارسي من جهة، والصراع البريطاني- الروسي من جهة أخرى، مضافاً إليه الصراع الأقوى والمحموم بين البعثات التبشيرية المختلفة عقائدياً كالكاثوليكية والإنجليكانية والأرثوذكسية والبروتستانتية المنتشرة في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من الأراضي العثمانية، والشمالية الغربية من الأراضي الفارسية، التي عُدت من الناحية العملية مناطق تواجد وسكن النساطرة [٣٦] . وفي آذار ١٩١٣ حصلت في قوچانس (مقر البطريرك النسطوري) نزاعات وإشتباكات بين أهلها وبعض من أكراد قرية(ليوين Lewin) القريبة منها، بسبب مناطق الرعي الصيفية سبقها قيام مجموعة من أكراد قبيلته الكويان العثمانية بالهجوم على قطعان الماشية العائدة لأشيثا القرية الكبرى في منطقة تيارى السفلى، فنتج عن ذلك الهجوم نهب بعض الماشية وقتل عدد من النساطرة، فكانت ردَة فعلهم شديدة وحاسمة، إذ قاموا بهجوم معاكس إستطاعوا من خلاله إسترداد بعض من الماشية المنهوبة وقتل بعض الأكراد وإصابة الكثير منهم بجروح، وعكست هذه الإعتداءات تصرفات الأكراد الوحشية والظالمة والمستمرة على الجماعة النسطورية وإنعدام الحياة الآمنة في مناطق حيكاري العثمانية، ومع ذلك بقيت تجارة المواشي قائمة ومستمرة، فكان تجار الموصل وديار بكر المتخصصون يأتون صاعدين الجبال الشاهقة لشراء الماشية وهي لا تزال ترعى في المراعي [٣٧].

كانت حياة سكان حيكاري من المسيحيين النساطرة مطبوعة بالقلق وعدم الآمان والاطمئنان [٣٨] ،على الرغم من كونهم المنتجين الفعليين للغذاء ولكثير من الحاجيات الحياتية الأخرى التي يحتاجها أهل المدن، إذ كانت ماشيتهم توفر الغذاء والصوف لحياكة الملابس والسجاد، فضلاً عن إعتماد مدن أخرى (أرضروم مثلاً)، على جبليَ حيكاري في توفير المزيد من الدهن والعسل والشمع والزبيب، إلاّ أن ذلك كله لم يمنع المجاورين لهم من تكرار الإعتداءات والغارات عليهم [٣٩].

حاول المار شمعون(بنيامين إشياي التاسع عشر) معالجة هذا الوضع بالتوجه نحو السلطات الروسية المسيطرة على أراضي أذربيجان الفارسية لطلب حمايتها ودعمها له عند الحاجة، ومقابل ذلك ستقبل كنيسة الشرق (البطريركية النسطورية) الرضوخ لسلطتها الروحية العليا [٤٠]. من المؤكد هنا هو أن النساطرة إنما يطلبون الحماية الروسية في الأوقات التي يتعرضون فيها إلى تهديدات حقيقية وخطيرة، وقد تمت الإشارة وفي صفحات سابقة من هذا البحث إلى حصول أكثر من محاولة نسطورية نحو التوجه إلى السلطات الروسية لطلب الإعتراف والحماية.

المبادرة التي قام بها البطريرك النسطوري لم تكن الأولى أو حديثة العهد أو حصلت بالصدفة، إنما كانت نتيجة إعداد وموافقة سابقة للنساطرة القاطنين في أذربيجان الفارسية الذين قبلوا العقيدة الأرثوذكسية عقيدة إيمانية لهم، هذا من جهة، اما من الجهة الأخرى فكان بدافع الآمال العريضة التي كانوا يتوقعون تحققها عندما ستصبح مناطقهم مجاورة لقوى مسيحية مقتدرة[٤١]، ولو إستطاعت العملية التي قام بها البطريرك تحقيق أهدافها لكان في الإمكان إستثمارها وجعلها وسيلة فعالة لتخليص النساطرة من الإضطهاد

وظلم القومية التركية الصاعدة، ولم تستجب السلطات الروسية أو توافق على الطلبات التي قدمها لهم البطريرك، لأن إحداها كانت تعني التدخل العسكري المباشر، بينما السلطات الروسية آنذاك لم تكن تنظر إلى النساطرة إلاّ كورقة ثانوية على المسرح السياسي الدولي [٤٢].

أبلغ البطريرك شقيقته (سورماخانم) التي كانت في تلك المرحلة بمثابة الساعد الأيمن له، بالنتيجة غير الموفقة التي تلقاها من الروس وأصغت إليه الخانم بإهتمام بالغ وفهمت جيداً معنى ذلك الرفض الذي وسع آفاق إدراكها ودفعها للبحث عن حلول بديلة، لاسيما مع إزدياد التنافس بين البعثات التبشيرية الغربية، التي ساعدت على تجذير الإنقسام وتأصيل العناد والتقوقع على الذات وإبتعاد الأخوة عن بعضهم البعض[٤٣]. ومما زاد من ذلك الإنقسام إرتباط النساطرة بالكنيسة الانجليكانية التي بسببها كانوا على خلافٍ مستمر مع الكلدان المرتبطين بالكاثوليك، فالأولين تحزبوا للإنكليز والأخيرين إصطفوا مع البابوية، وبخصوص هذا الواقع نقرا نصّاً كتبه المبشر (ويكرام) وبه نتحسس الوضع المأساوي لذلك الشعب المسيحي، إذ قال : **" صادفت في أيام حياتي الكثير من الصعوبات والمعوقات التي كانت أحياناً خطرة جداً، لكنها المرة الأولى في حياتي أن أصادف هنا مطراناً يتجاسر على رفع يده عليَّ، وهذا مافعله المار فرنسيس داود مطران أبرشية العمادية،الذي كان المعارض العنيد لإقامة كنيسة أنجليكانية فيها"**[٤٤].

واقع الدولة الفارسية واقع مرير وبموجبه تعيش الفوضى نتيجة التأثير الروسي والبريطاني، والإمبراطورية العثمانية إمبراطورية منهارة، وقد أسست هاتان الدولتان لهما مراكز ثابتة في مناطق سكن النساطرة، كما أن هناك قوى عظمى أخرى تنتظر دورها لتدخل هذه المناطق واللحاق بالروس والبريطانيين، ولذلك فإن البطريرك وشقيقته كانوا خائفين على علاقتهم الوطيدة ذات الجذور القديمة مع الكنيسة الإنجليكانية التي من الممكن جداً في ظل طبيعة الصراع والتنافس الدوليين من أن تصبح موضع شك وصكاً للتراضي[٤٥]. فكانت سورما تقول لشقيقها البطريرك : **"تُرى ما سيكون مصير شعبنا النسطوري (الآشوري) وكنيسته الرسولية؟ وأين سيكون موقعنا في هذه الحياة ؟ موقعنا نحن أبناء وبنات هذه الأرض التي نحبها كل الحب ؟ وهل سيكون هناك من سيسمعنا ويصغي لطلبات الإستغاثة التي نطلبها، فيستجيب لها ويد اليد لمساعدتنا؟ إني أرى هناك في الأفق البعيد مصائب مهولة ستحل بنا في المستقبل القريب فتغير أحوالنا نحو الأسوأ "**[٤٦].

أمام تزايد التعسف والظلم العثماني الكردي، وكردَة فعل لهم، أعاد البطريرك النسطوري في أواخر عام ١٩١٣ لطلب المساعدة من السلطات الروسية، التي إستجابت هذه المرة للطلب وقررت إرسال البعثة التابعة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية والمقيمة في أورمية إلى قوچانس (مقر البطريرك) وكان رئيس الكنيسة الروسية آنذاك البابا (سيركي) قد أجّل موعد الزيارة مرات عدَة، بسبب التخوف من إيقاظ الإنتباه العثماني وزيادة الشك في إخلاص النساطرة [٤٧].

إبتداءً بالعام ١٩١٤ أخذت الجماهير النسطورية توقع المزيد من الشرور، لاسيما بعد وضعها في دائرة الإتهام أمام أنظار السلطات والدوائر المختصة العثمانية، وإستناداً على طموحاتهم لتحقيق إستقلالهم الناجز، فضلاً عن علاقاتهم المشبوهة مع المبشرين الإنكليز وعملهم الفعلي المنتظم والمستمر في المدن الروسية، كلها بيانات وبراهين ساطعة وأسباباً وجيهة لتنامي الريبة والشك في إخلاص النساطرة، التي بلغت حدّها الأقصى أمام أنظار العثمانيين عندما تم إستدعاء البطريرك النسطوري للحضور أمام تحسين باشا (والي وان) ومقابلته، وكانت على شكل مناقشة طويلة جرت بين الرجلين، تركز فيها إهتمام البطريرك الرئيسي على ضرورة ضمان سلامة وأمن جماعته التابعين له، بينما بالنسبة للوالي فكان التركيز على ضرورة ضمان حيادية البطريرك وجماهيره والمستند على وعد يقطعه البطريرك، مؤسس على عدم التحالف مع الروس في حالة حدوث حرب عالمية ودخول الدولة العثمانية فيها ضد روسيا القيصرية[٤٨].وقد وافق البطريرك على العرض بشرط أن الأتراك بالمقابل يقطعون الوعود بأن يكون لهم موقف مشابه تجاه الحفاظ على أمن وسلامة كل المسيحيين عامة والنساطرة خاصة [٤٩].

بعد عودة البطريرك من مقابلة الوالي تمَّ الإتفاق بحذر بالغ وقام بتوجيه رسائله وعن طريق الأساقفة والملوك (رؤساء القبائل النسطورية) إلى شعبه النسطوري طالباً منهم تأدية واجباتهم تجاه السلطات العثمانية بدقة تامة تنفيذاً لشروط الإتفاق أعلاه، ونظراً لأن بريطانيا وروسيا كانتا تجسدان العدوين اللدودين

للسلطات العثمانية، إزدادت الإزعاجات ومنغصات الحياة للنساطرة، فأصبح تراكم الهموم شأناً يومياً وبحلول تشرين الأول عام ١٩١٤ بلغت الأوضاع السيئة ذروتها وكانت البداية مدَة ساد فيها الوضع الغامض والعزلة التامة بين سكان الجبال النساطرة، فلا هناك قانون سائد ولا نظام يُطاع وعوضاً عن ذلك ساد التسيب وإختلال الأمن في كل ربوع حيكاري وأخذ بالنمو والإزدياد، ففي قوچانس والأطراف المحيطة بها بدت الأوضاع تنذر بالشؤوم وسرعان ما إنفجرت عاصفة هوجاء ودماراً وخراباً [٥٠] .وفي وان تمَت إقالة الوالي تحسين باشا الذي عدَّ من المعتدلين مع النساطرة، وجاء جودت باشا (صهر أنور باشا) بديلاً عنه[٥١]، وفي هذا الوقت بالذات صار الوضع العالمي في إضطراب متزايد، وهذا ما أثر تأثيراً كبيراً في النفوس، فأفسد العلاقات بين الجيران القريبين، فالأتراك أصبحوا غير قادرين على الموافقة على تواجد الأجانب على أراضيهم والنساطرة أُجبروا على قطع علاقاتهم بالإنجليكان حفاظاً على سلامتهم، وتجنباً لأي إشكالات مستقبلاً، وخوفاً من أن تُحاك ضدهم مكائد مؤذية إستناداً على علاقاتهم القوية التي تأسست بينهم (كنساطرة مسيحيين) وبين الإنجليكان (كمسيحيين غربيين) [٥٢].

الخاتمة:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إيجازها بالآتي:

أدت طبيعة العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى دورها في تضليل النساطرة ومحاولتهم الإنضمام إلى كنيسة جديدة تكون بمثابة الملاذ الآمن لهم في إداء طقوسهم وعبادتهم وشعائرهم ، مما يعني تغيرات إجتماعية وإقتصادية في أوضاعهم العامة والتي أدت في النهاية إلى قلّة إحترام المجاورين لهم.

قام النساطرة المتأثرين بطبيعة تلك العلاقات بدور كبير في الكشف عن أساليب التضليل المستخدمة ضدهم من قبل مختلف الحكومات الأجنبية، إلاّ أن إشرافهم على أمورهم التعليمية جردهم من الطريقة الصحيحة التي سوف يسيرون بها، وذلك بسبب ضغوطات الدول الأوربية عليهم، وهو ما زاد في تضليلهم.

عدم إنضمام أي نسطوري إلى أي هيئة دينية أو جهة سياسية أو حزب سياسي، كونهم ينظرون ألى تكتلهم في إطار ديني خالص، كان قد أدى إلى تأخر معرفة النساطرة بمفهوم القومية، الذي أخذ بالإنتشار وبسرعة في جميع المناطق العثمانية والفارسية، مما أدى بالتالي إلى إرتباط الإسم النسطوري بـ (السذج من الناس).

أدّت حالات الفوضى والإضطرابات في مناطق النساطرة، إلى إذكاء روح المكائد والدسائس بين المسلمين والمسيحيين، مما أجبر نسطوريي حيكاري وأورميه إلى ترك منازلهم وفقدان كل شيء يمتلكونه.

شجعت قوات الدرك العثمانية التي كانت ترسلها الحكومة لجمع الضرائب من النساطرة، على أعمال السرقة والسلب والنهب في مناطقهم، ساعدها في ذلك بعض القبائل الكردية القائمة على تلك الأعمال.

إزدياد التدخل السافر في حياة النساطرة الدينية، ومعتقداتهم نتيجة السياسات المختلفة التي أخذت تمارسها الحكومات الخاضعين لها، جعلتهم يلتفون وبشكل أكبر حول رئيسهم الروحي(المار شمعون) والذي عدّوه رئيسهم الديني والدنيوي في آنٍ واحد.

هوامش البحث

(1)S.G. Wilson, Western Missions in persia (Philadelphia, 1896),p.112.

(2) A. Yeselson, United states-Persian Diplomatic Relations 1883- 1921 (New Brunswick, 1956), PP.23-25.

(3) Ibid, P.28.

(4) Surma Bait Mar Shimun , Assyrian Church Customs and the Murder of Mar Shimun (London, 1920), P.106.

(5) Rafiuddin Ahmed, A moslem View of Abdul Hamid and the powers the nineteenth Century, London,1995, P.163.

(6)John Joseph, Nestorians and their Muslim Neighbours, Astudy of western In fluence on their Relations, Princeton,1961,P.116.

(7) Reports(ABCFM),Re,No.133,(Letter from Frederick.G.Coan to Missionary Review U.S.A,1906).

(8) في عام ١٨٩٨ أعلن خمسة عشر ألفاً من النساطرة إنضمامهم إلى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية . للمزيد ينظر: John Joseph,Op.Cit.,P.138.

(9) Reports (ABCFM),Re,No.68,(United States of America , Foreign Relations 1904),P.8.

(10) S. G. Wilson, OP. Cit., P. 132.

(١١)عبد الرزاق عيسى، التبشير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤- ١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ٢٠٠١، ص١٠٢.

(12) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(13) S. G. Wilson,OP.Cit.,P.140.

(14) M.E.Sheed, The Measure of Man (New York, 1922),P.79.

(15) Reports(ABCFM),Re,No.482,(Acting Secretary of State Adee to the American Legation at Tehran , September 29 , 1907).

(16) لم يكن بالإمكان إيقاف عملية التفكك الحاصلة في الإمبراطورية العثمانية فبعد أن أصبحت جزيرة كريت إقليماً يتمتع بالحكم الذاتي في عام ١٩٠٢، كان هناك حراكاً في مقدونيا، وكانت العاصمة الإقليمية لسالونيك نقطة الإنطلاق لثورة تركيا الفتاة التي تزعمها ضباط أتراك تجذّرت في عقولهم فكرة تركيا شابة جديدة، وحين إلتقى ملك انكلترا (إدوارد السابع) والقيصر الروسي (نيقولا الثاني) في ريفال في حزيران ١٩٠٨ لإبرام المعاهدة الانكلو- روسية الخاصة بتقسيم بلاد فارس (معاهدة ١٩٠٧) ظهرت خشية من إمكانية تقسيم أقاليم تركيا الشرقية، فعادت للظهور النزاعات الحدودية هناك في صيف ١٩٠٧، وهذا يعني تعرض الأقليات المسيحية ومنها النساطرة إلى إعتداءات المجاورين لهم، للمزيد ينظر: ف.ب. باركييف، كردستان منطقة الصراعات المخفية، ترجمة رشيد طاهر أركناس، أنقرة، مؤسسة ليزان للنشر والطباعة، ٢٠٠٠، ص ص ٢٧٧- ٢٧٩.

(١٧) المصدر نفسه ، ص٢٨٣ ؛ عثمان علي، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦، دراسة تأريخية وثائقية، تقديم محمد هماوندي، أربيل، التفسير للطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص١٣٩؛

Evand Elie, Event in Kurdistan 1878-1914,London,1945, P.156.

(18) مصطفى عبد الرحمن، الأكراد وحلم الدولة الموحدة، بيروت، مطبعة الحمراء للطباعة والنشر، ١٩٧٦، ص٤٣٧ ؛ نوشيروان مصطفى ، كوردستان، ترجمة صالح أمين، دمشق، مطبعة الشهيد إبراهيم عزو، ١٩٧٨، ص١١٣؛

Evand Elie,OP.Cit.,P.177.

(19) Rafiuddin Ahmed,OP.Cit.,P.169.

(20) Reports(ABCFM),Re,No.39,(Letter from Mar Shimun 19 Eshei Roeill to Russion Foreign state for Colonies , Brsazano in May 23, 1910).

(21)Benjamin W. Labaree في عام ١٩٠٤ حدثت أول حادثة قتل أمريكي مرتبط ببعثة أورمية، فقد قتل بنيامين دبليو لاباري الفارسية بتحريض من أحد رجال الدين الشيعة، فساءت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وفارس ، وبعد محادثات طويلة أرسلت الحكومة الفارسية قواتها إلى أذربيجان للقبض على شركاء الجريمة الكرد، ففرت القبيلة الكردية المتورطة إلى داخل الحدود العثمانية وتحديداً في المناطق التي كانت تسكنها الغالبية النسطورية المسيحية. للمزيد ينظر: Dasht

F.G.Coan,Yesterdays in Persia and Kurdistan (California,1939),PP.238-242.

(22) J.G. Montgmery,A Study of Military Operations in Eastern Anatolia and the Southern Caucasus During the Great War, Prenston,1952,P.39.

(23) كنعان أسمر توفيق، الإصلاحات العثمانية وأثرها على السياسة الدولية ١٨٣٩-١٨٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٦، ص٢١٤ ؛

J. E. Warda,Assyrian Nation and church the fliekering, Light of Asia, NewJersey,1924, P.284.

(24) Evand Elie,OP.Cit.,P.184.

(25) John Joseph,OP.Cit.,P.129.

(26) J. E. Driault,Problemes Polititque et Sociaux (Paris,1907),p.113.

(27) E.W.MacDowell,The Ancient Nestorian church and its present In fluence in Kurdistan,paris ,1911, P.188.

(28) Ibid, P.139.

(29) إن زراعة البطاطا لم تعرف عند النساطرة إلاّ في بداية القرن التاسع عشر وتحديداً في عام ١٨١١، على يد المبشرين الأجانب، وعرفت أولاً في أورمية الفارسية لواسطة السفير البريطاني السيد جون مالكوم والذي إستطاع من إنشاء حقولاً خاصة بزراعة إقليم تبريز وفي عام ١٨٥٠ تم زراعتها في مناطق النساطرة في حيكاري العثمانية وفي مناطق الوديان القريبة من قوجانس (مقر البطريرك النسطوري)، إذ كانت أكوام البطاطا المزروعة تُجمع في مخازن دار البطريركية منها، ومن ثم تباع إلى مختلف المناطق وخاصة إلى ولايات أرضروم ووان وديار بكر، وبمرور الوقت صارت البطاطا أحد العناصر الأساسية الغذائية لدى النساطرة، إذ كانوا يأكلونها يومياً وفي أكثر من وجبة غذائية، فضلاً عن أنها أصبحت سلعة تجارية مربحة، أعطتها نوعية البطاطا المزروعة في هذه المناطق أهمية مضافة . ينظر:

(30) E. W. MacDowell,OP.Cit.,P.194.

(31) هاري سونتاك، السريان المسيحيون ، ترجمة أنطوان حراني ج١، بيروت، النادي الثقافي للترجمة والنشر والتوزيع، ، ١٩٧٦، ص١٢٧.

(32) E.W.Macdowell,Op. Cit.,P.204.

(33) هاري سونتاك، المصدر السابق، ص١٣١.

(34) ف.ب. باركييف ، المصدر السابق، ص٢٧٦.

(35) في عام ١٩١٣ وبعد تركز القوة الناتجة من حركة تركيا الفتاة في أيدي أنور باشا (وزير الحربية)، وطلعت باشا(وزير الداخلية)، وجمال باشا (وزير البحرية)، أفسحت الفكرة القومية الشاملة الطريق أمام ظهور الفكرة الطورانية التوسعية (بان طورانيزم) لتكون الإيديولوجية الجديدة للدولة والتي تهدف إلى تكوين إمبراطورية تركيا الكبرى تجمع شعب العرق التركي كله من إسطنبول إلى آسيا الصغرى ، فأصبحت الأقاليم الحدودية جزءاً من ذلك التوسع، وصار المسيحيون السريان ومن ضمنهم النساطرة الذين يعيشون في تلك الأقاليم أول ضحاياها. للمزيد ينظر :

Paul Shimon, Massacres of Syrian Christians in North West Persia and Kurdistan, New York, 1916,P.102.

(٣٦)كليروبيل يعقوب، سورما خانم ١٨٨٣- ١٩٧٥ السيدة الكلدو آشورية في قلب الاعصار المدمر الذي اجتاح بلاد ما بين النهرين، ترجمة نافع سوما، تحقيق الأب يوسف توما مرقس، بغداد ، شركة الاطلس للطباعة المحدودة، ٢٠١١، ص٦٦.

(37) المصدر نفسه، ص٦٦-٦٧.

(38) ما ينطبق على نسطوريي حيكاري، ينطبق على نسطوريي أورمية ضمن حدود الدولة الفارسية الجارة للدولة العثمانية، فقد حاولت العائلة المالكة القاجارية (١٧٩٥-١٩٢٥) ، إصلاح أوضاعهم إلاّ انها لم تفلح في ذلك أبداً، فعلى الرغم من حفاظها على إستقلالية كيانها وحماية حدود أراضيها، إلاّ أن ذلك جعل كحل من روسيا وبريطانيا تتنافسان تنافساً شديداً عليها . ينظر: ف. ب. باركييف ، المصدر السابق، ص٣١٩.

(39) كليروبيل يعقوب، المصدر السابق، ص٦٨.

(40) A.Yeselson, Op.Cit.,P.168.

(41) Ibid, P.171.

(42) كليروبيل يعقوب، المصدر السابق، ص٦٨.

(43) John Joseph, Op. Cit.,P.132.

(44) W. A. Wigram, The Assyrians and their Neighbours (London , 1929),P.259.

(45) كليروبيل يعقوب، المصدر السابق، ص٦٩.

(46) Joseph Yacoub, La question assyro-chaldeenne, Les puissances europeenns et la-Socte Nations des, Paris, 1985,P.629.

(47) Paul Shimon, Op.Cit.,P.144.
(48) Ibid,p.149.
(49) Ibid,P.151.
(50) كليروبيل يعقوب، المصدر السابق، ص٧٥.
(51) المصدر نفسه، ص٧٦.
(52) Joseph Yacoub, Op.Cit.,P.652.

قائمة المصادر:

أولاً- الوثائق غير المنشورة

١. تقارير المجلس الأمريكي لمفوضي البعثات الخارجية (ABCFM) المحفوظة في مكتب التوثيق العام في مدينة أورمية :

Reports(ABCFM),Re,No.133,(Letter from Frederick .G.Coan to Missionary Review U.S.A , 1906).

Reports (ABCFM),Re,No.482,(Acting Secretary of State Adee to the American Leqation at Tehran, September 29,1907).

Reports(ABCFM),Re,No.39,(Letter from Marshimun 19 Eshei Roeill to Russian foreign state for colonies Brsazano in may 23, 1910).

ثانياً- الرسائل والأطاريح

١- عبد الرزاق عيسى، التبشير الأمريكي في بلاد الشام ١٨٣٤- ١٩١٤، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ٢٠٠١.

٢- كنعان أسمر توفيق، الإصلاحات العثمانية وأثرها على السياسة الدولية ١٨٣٩-١٨٧٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فرع التاريخ، الجامعة اللبنانية، ١٩٧٦.

ثالثاً- الكتب

أ-الأجنبية

1- A. Yeselson, United states - Persian Diplomatic Relations 1883- 1921 (New Brunswick, 1956).

2- Evand Elie, Event in Kurdistan 1878- 1914, London , 1945.

3- E.W.MacDowell, The Ancient Nestorian church and its present In fluence in Kurdistan, paris ,1911.

4- F.G.Coan,Yesterdays in Persia and Kurdistan (California , 1939).

5- J.G.Montgmery, Astudy of Military Operations in Eastern Anatolia and the Southern Caucasus During the Great War, Prenston, 1952.

6- John Joseph, Nestorians and their Muslim Neighbours, Astudy of western In fluence on their Relations, Princeton,1961.

7-Joseph Yacoub, La question assyro-chaldeenne, Les puissances europeenns et la-Socte Nation des,Paris,1985,P.629.

8- M. E. Sheed, The Measure of Man (New York, 1922).

9- Paul Shimon, Massacres of Syrian Christians in North West Persia and Kurdistan , New York, 1916.

10- Rafiuddin Ahmed, A moslem View of Abdul Hamid and the powers the nineteenth Century, London,1995.

11- S.G.Wilson, Western Missions in persia (Philadelphia, 1896).

12- Surma Bait Mar Shimun, Assyrian Church Customs and the Murder of Mar Shimun (London, 1920).

13- W. A .Wigram, The Assyrians and their Neighbours (London , 1929).

ب-العربية

١- عثمان علي، دراسات في الحركة الكوردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦، دراسة تاريخية وثائقية، تقديم محمد هماوندي، أربيل، التفسير للطباعة والنشر، ٢٠٠٣.

٢- مصطفى عبد الرحمن، الأكراد وحلم الدولة الموحدة، بيروت، مطبعة الحمراء للطباعة والنشر، ١٩٧٦.

٣- نوشيروان مصطفى ، كوردستان، ترجمة صالح أمين، دمشق، مطبعة الشهيد إبراهيم عزو، ١٩٧٨.

جـ المترجمة

١- ف.ب. باركييف، كردستان منطقة الصراعات المخفية، ترجمة رشيد طاهر أركناس، أنقرة، مؤسسة ليزان للنشر والطباعة، ٢٠٠٠.

٢- كليرويبل يعقوب،سورما خانم ١٨٨٣-١٩٧٥ السيدة الكلدو آشورية في قلب الإعصار المدمر الذي اجتاح بلاد مابين النهرين،ترجمة نافع توسا،تحقيق الأب د. يوسف توما مرقس،بغداد، شركة الأطلس للطباعة المحدودة ،٢٠١١.

٣- هاري سونتاك، السريان المسيحيون،ترجمة أنطوان حراني، ج١،بيروت ،النادي الثقافي للترجمة والنشر والتوزيع ،١٩٧٦.